بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

القصيدة الشقراطسية في مدح المصطفى خير البرية صلى الله عليه
وسلم للفقيه الأورع الإمام أبي محمد عبد الله بن الفقيه أبي زكرياء
يحيى بن علي بن زكرياء التوزري المشهور بالشقراطسي
رحمه الله تعالى ورضي عنه

الحمد لله منا باعث الرسل هدى بأحمد منا أحمد السبل
خير البرية من بدو ومن حضر وأكرم الخلق من حاف ومنتعل
توراة موسى أتت عنه فصدقها إنجيل عيسى بحق غير مفتعل
أخبار أحبار أهل الكتب قد وردت عما رأوا ورووا في الأعصر الأول
ظلت لمولده الآفاق واتصلت بشرى الهواتف في الإشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده وانقض منكسر الأرجاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت مذ ألف عام ونهر القوم لم يسل
خرت لمبعثه الأوثان وانبعثت ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل

أقبلي

ومنطق الذئب بالتصديق مخبرنا مع الذراع ونطق الظبي والجمل

وفي دعائه بالأشجار حين أتت تمشي بأفنانها في أغصانها الذلل

وقلت عودي فعادت في منابتها تلك العروق بإذن الله لم تمل

والشرح بالشام لما جئتما سجدت شم الذوائب في أفنانها الخضل

والجذع حن لأن فارقته أسفا حنين ثكلى تجشمها الوجد الثكل

ما فيه من طرب يخفى على أحد وحال من حال عن حال إلى عطل

حتى تمادت سكونا ثم مات لم يجب حينا فأضحى غاية المثل

والشاة لما مسحت الكف منك على جهد أتت بأوطاب الحافل

سحت بدر شكري الضرع حافلة وهي ترى ذهب نعم النهل بالعلل

وآية الغار إذ وفيت في حجب من كل رجس لدى الكفر مشتعل

وقال صاحبك الصديق كيف بنا وقد همو بمرأى الناظر العجل

فقلت لا تحزن إن الله ثالثنا وكنت في حجب ستر منه منسدل

حمت لديك حمام الوحش جاثمة كي لا الكل يغوي القلب مختبل

والعنكبوت أجادت غزل حلتها فما تغالت خلال النسج من خلل

قالوا وجاءت إليه ثم حقة ستة وجد النبي بأغظ لها هزل

وفي ثمانية آيات مبينة إذ ساقت الجن به وحل بلا وجل

عجت لحنتها والشيع العيبا وإلى مقام الغبر كهيم فمت فيه على

عفاته فوق سير أو أدنو هبطت ولم تستكمل الليل بين الخير والعمل

دعوت للخلق عام المحل مبتهلا أفديك بالخلق من داع ومبتهل

صعدت كفيك إذ كف الغمام فما صوبت إلا بصوب الواكف الهطل

أرى بالأرض ثجا صوب رفعته على بالأرض نسجا زابر الحلل

زهر من النور حلت روض أرضهم زهرا من النور ضاء بالنبت مكتمل

من كل غصن نظير مورق خضر وكل نور نضير مونق خضل

تحية أحييت الأحياء من مضر بعد المضرة تروى الشبل بالشبل

دامت على الأرض سبعا غير مقلعة لولا دعاؤك بالإقلاع لم تزل

ويوم زورك بالزوراء إذ ضربوا من لين كفك عن أعجوبة مثل

والذا

والماء ينبع جوذا من أناملها ونبعه الإناء بلا نقص ولا وشل

حتى توضأ منه القوم واغتسلوا ومنهم ثلاث مئين جمع محتفل

أشبعت بالطعم الغلام ملء كما أشبعت الغزا وبضع الألف من رسل

وعاد ما أشبع الألف الجياع به كما ابتدوا فيه لم ينقص ولم يخل

أعجزت بالوحي أرباب البلاغة في عصر البيان فضلت أوجه الحيل

سألتهم سورة في مثل حكمته فتلهم عنه حين العجز حين تلي

فرام رجس كذوب أن يعارضه بسخف إفكه فلم يحسن ولم يصل

مثبج تركيب الأفواه ملتبس ملجلج بزري الزور والخطل

كأنه منطق الورشاء شذ به لبس ممتط الخبل أو مشي من الخبل

أمرت البير بالغارات مجته فيها وأعمى بصير العين بالتفل

وأيبس الضرع منه شؤم راحته وبعد إرسالها منه منهمل

تبرأت من دعي قوم كذا فوالم له عقولهم مروثة والغي في عقل

يستخبرون خفي الغيب من حجر ويرتجون غوث النفس من هبل

قالوا اذا امتنا لولا حلم خالقنا وحجة الله بالآيات عز لم تنل

واستشفعوا الملأ في الله فاقطعهم والكل مغتاظ غضب فادح جلل

بد فمن بلال بلاء من امية قد اخلاه القضا فيه احد والنزل

اذ اجمروه بضنك الاين ومن على شزر ابى الازل ثبت الا ازم لم يزل

العز بخباب مطاء البطاح وقد غالوا عليه محمرا احمة الشعل

بتوحيد الله اخلاطا وقد ضمهم بطعنهم كنوب الفل الهطل

اذ قد قصمهم ولي الله مرتديا فقد قلب عمر والله من قبل

نعمتا في نعيم لم تزل انفسهم اذ نافروا الرجس لا الفرسان من نعل

بانفس نزلت في الخلد اذ بذلت عرضا بذل جهز اكرم النزل

من كل منتقم لله منتجب بالسيف مختضب بالنقع معتقل

يمشي الى الموت عالي الكعب معتقلا اصم الكعوب كمشي الكاعب الفضل

قد قاتلوا اذ ونادوا الاقتال عن جلد وجالدوا بجلاد البيض والجذل

وطلحة وقطعت لاذ في سبيل الله لولاه لم تقطع ولم تصل

وجاء جبريل في جند له عدد لم تنثن لما الكف الغلو بالعمل

ينصر من الغوث لم تنشأ من نجم خيل من الكون لم تنشر في جيل

أحبب بخيل من الشكوى فقد جنبت بجانبه عن جناب الخوف معتزل

أعميت جيشا بكف من حصى فجثوا وعلقوا عن حراك النفل بالنفل

ودعوة بعناء البيت ضاه فتى عن الأمنية منها شر منخزل

غادرت جمل أبي جهل مجملة وشاب شيبة قبل الموت من وجل

وعتبة الشر لم يعتب فقطعه منك العواطف قبل الحين في مهل

وعقبة الغي عقباه لشقوته إذ كان من غمرات الخزي في حلل

وكل أشرس عادي القلب منقلبا جعلته بقليب البئر كالجعل

وجائم بمثار النقع مشتعل بحاجم من أوار الشر مشتعل

عفرت بالخزي في عقبى مغفره صوت الحماقة بالروعين مشتعل

أمسى خليل صغار بعد نخوته بالأمس في خيلاء الخيل والخول

دام بين زميزام في جول جثته من السلاح لم تحنن ولم تمل

يغادر في الغي خبطاً مشيها خبطاً يمشي به الرعن مشي الشارب الثمل

أوطاله وطلاب الغل في علل وقلبه من غليل الغل في غلل

يظل يجهل ساجي القوم خافضه بمسكنة الجهل لا من مسكنة الخجل

أرخت بالسيف وجه الأرض من نفر أرخت بالحق ومنهم كاذب العلل

تركت بالكف صرعاً غير ملتئم وذاب عنك بفرج غير مندمل

وأفلت السيف منهم كل في أسف على الحمام حماه الأجل أنه جلل

فمن أعتقته عتاق الخيل وهو يرى به الحروب موت فقع الغزل

فكم بكته من باك وباكية بفيض نجل من الأماق منسجل

وسالك البلد النائي الفضا جرت له بوائل من وبال الخزي متصل

فؤاده من سعير الغيظ في غلل وعينه من غزير الدمع في غلل

فأسعرت منه صدراً غير مضطرم وحملت منه صدراً غير محتمل

ويوم معركة إذ أرهفت في أمم تضيق عنها فجاج الوعث والسهل

خواض طق فرع الغلا بغير بها في قاتم من عجاج الخيل والإبل

بجحفل فوق الارجاء يحجب عن مرمى كل سماء الليل منسدل

وانت صلى عليك الله تقدمهم بجمع لوائه او نور منك مكتمل

تيه فتوح اغر الوجه منتجب متوج بعزيز النصر مغتبل

تسمو امام جنود الله مرتديا ثوب الوقار لامر الله ممتثل

خشعت تحت بهاء العز حين سمت بك المهابة فعل الخاضع الوجل

وقد تباشر املاك السماء بما ملكت اذ بلغت منه غاية الامل

والارض ترجف من زهو ومن فرق والجو يزهر اشراقا من الجذل

والخيل تختال زهوا في اعنتها والعيس تنثال زهوا في ثنى الجدل

لو كان ان خطت الافلاك من فرح وسار يومئ فضاء غير ذي حول

اهل تهلل بالتهليل من طرب وذا يبين بل تهليلا امر الرسل

الملك لله هذا عز من عقدت له النبوة فوق العرش في الازل

شعبت صدع قريش بعدما قذفت بهم شعوب شعاب الشمل والغلل

قالوا المجد قد زارت كتائبه كالاسد تزأر في اشبالها الغضل

فوزي بلقيا مزار الآثار وطيبته ونيل ما في بشر من جوى المقبل

محت عفوا يفضل الى العفو منك ولم تليم ولا أليم اللوم والعذل

أم نبت بالقبح صفحا عن هوى بليم خوفه أطال مقيل النوم في المقل

حمت والشيم أزحام أتيه لنا تحت الوشيجة نشيج الروع والوجل

عاذوا بظل كريم العفو ذي لطف مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل

أزكى الخليقة أخلاقا وأطهرها وأكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل

زان الخشوع وقار منه في خفر أرق من خفر العذراء في الكلل

وطفت بالبيت محبورا وطاف بهم من كان عنه قبيل الفتح في شغل

والكفر في ظلمات الخزي مرتكس ثاو ومنهله المعموم من زحل

حجت بأنه من أفضال الحجاز معا وملت بالخوف عن خيف وعن ملل

وحل أمر ولم يمنعه في قرى لنا أجابت إلى الإيمان عن عجل

وأصبح الدين قد حفت جوانبه بعزة النصر واستولى على الملل

قد طاع منحرف منهم لمعترف وانقاد معتزل منهم لمعتزل

أحسب

أخيب بخلقه أمثال الحجو والخلق وعنه وليته الغراء بحال السؤول

أم التمائم يوم عنه مصطلم وحل بالشام شؤم غير منتحل

تعم فتن منه أخرا والعراق وفي يثرب لم من التهاب عظيم غير منتشل

لم ينج للعرب من ليث غير معتصم ولا من الحبش جيش غير منجفل

ولا من الصين صون غير منتزل ولا من الروم من غير متصل

ولا من الترك حزم غير منخرم ولا من الهند جمع غير منجدل

ونيل بالسيف سيف النيل وانتظمت دعوى الجنود فكل بالجلاء صل

ومثل بالعرب عرب السيف إذ ثم فتت بالشرق وقبل ضرور السيف والأسل

وعاد كل غزو عن جانبه فمن علاه منه بنزال غير منتزل

بنصرة الله وابنها منتصل أو من شبا النصل بالقوم الأمنتصل

يا صفوة الله من أصفيت صفوته صفا صفو الود إذ بلا شوب ولا دخل

ألست أكرم من يمشي على قدم من البرية فوق السهل والجبل

وأزلف الخلق عند الله منزلة إذ قيل في مشهد الأشهاد والرسل

فيا محمد تشفع في العباد وقل تسمع وسل تعط واشفع تجب وبل

والكوثر الحوض يروي الناس من عطش وينقع منه بلا عجز الغلل

أنقى من الثلج أشهى في مذاقته أحلى من اللبن المخضوب بالعسل

تحلته الغود على إنه تخلتكه اخيما يجيد منه أفضل النحل

فما يخاف لفح النار من جلد ولا يغلب بهول الحشر من قبل

يا خالق الخلق هب تغفو بما اجترمت يداي وخصني من خوف ومن زلل

واختم وصل وواصل كل طائفة على صفيك في إبكار وفي الأصل

ذا صباح